واطيعوني فجعل العبادة والتقوى لله وحده وجعل الطاعة له فانه من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشوني وقال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مؤمنين قال الخليل عليه السلام وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون وقال تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وفي الصحيحين عن
بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو الشرك الم تسمعوا قول
العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم وقال تعالى واياي فاتقون ومن هذا الباب ان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله
ورسوله فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد
ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ففي الطاعة قرن اسم الرسول باسمه بحرف الواو وفي
المشيئة امر ان يجعل ذلك بحرف ثم وذلك ان طاعة الرسول طاعة الله فمن يطع الرسول
فقد اطاع الله وطاعة الله طاعة للرسول بخلاف المشيئة فليست مشيئة احد مشيئة
الله ولا مشيئة الله مستلزمة مشيئة العباد بل ما شاء الله كان وان لم يشا الناس
وما شاء الناس لم يكن ان لم يشا الله الفصل الثاني في حق الرسول صلى الله عليه وسلم
فعلينا ان نؤمن به ونطيعه ونتبعه ونرضيه ونحبه ونسلم لحكمه وامثال ذلك قال الله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين
وقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الاية وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وامثال ذلك فصل
اذا ثبت هذا فمن المعلوم انه يجب الايمان بخلق الله وامره وبقضائه وشرعه
واهل الضلال الخائضون في القدر انقسموا الى ثلاث فرق مجوسية ومشركية وابليسية
فالمجوسية الذين كذبوا بقدر الله وان امنوا بامره ونهيه فغلاتهم انكروا العلم والكتاب
ومقتصدهم

ومقتصدتهم انكروا عموم مشيئته وخلقه وقدرته وهؤلاء هم المعتزلة ومن وافقهم والفرقة
الثانية المشركية الذين اقروا بالقضاء والقدر ولكن انكروا الامر والنهي قال تعالى وقال الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء فمن احتج على تعطيل الا
مر والنهي بالقدر فهو من هؤلاء وهذا قد كثر فيمن يدعي الحقيقة من المتصو
فة والفرقة الثالثة الابليسية وهم الذين اقروا بالامرين لكن جعلوا هذا تنا
قضا من الرب سبحانه وتعالى وطعنوا في حكمته وعدله كما يذكر مثل ذلك عن ابليس
مقدمهم كما نقله اهل المقالات ونقل عن اهل الكتاب والمقصود ان هذا مما يقوله اهل
الضلال واما اهل الهدى والفلاح فيؤمنون بهذا وهذا ويؤمنون بان الله
خالق كل شيء وربه ومليكه صح وما شاء كان وما لم يشا لم يكن وهو على كل شيء قدير احاط بكل شيء
علما وكل شيء احصاه في امام مبين ويتضمن هذا الاصل اثبات علم الله وقدرته ومشيئته
ووحدانيته وربوبيته انه خالق كل شيء وربه ومليكه ومع هذا لا ينكر ما خلق الله
من الاسباب التي يخلق بها المسببات كما قال تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا
سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات وقال تعالى يهدي به من
اتبع رضوانه سبل السلام وقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فاخبر انه يفعل بالاسباب
ومن قال يفعل عندها لا بها فقد خالف ما جاء به القران وانكر ما خلق الله من القوى
والطبائع وهو شبيه بانكار ما خلق الله من القوى في الحيوان التي يفعل الحيوان بها مثل قد
رة العبد كما ان من جعلها هي المبدعة لذلك فقد اشرك بالله واضاف فعله الى غيره
وذلك انه ما من سبب من الاسباب الا وهو مفتقر الى سبب اخر في حصول مسببه
الوجود صح ولا بد له من مانع يمنع مقتضاه اذا لم يدفعه الله عنه فليس في الوجود شيء واحد يفعل شيئا
الا الله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون اي فتعلمون ان خالق
الازواج واحد ولهذا من قال ان الله لا يصدر عنه الا واحد لان الواحد لا يصدر عنه
الا واحد كان جاهلا فانه ليس في الوجود واحد صدر عنه شيء وحده لا واحد

Copyright © King Saud University